بسم الله الرحمن الرحيم

أحبتي في الله ، إنها دعوة للتأمل في هذا المخلوق العظيم ألا وهو الإنسان وبديع صنع الله تعالى القائل : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات:٢١] ، أنت ، أنت مَنْ خلقك؟ من صوَّرك؟ من شق سمعك وبصرك؟ من سوَّاك فعَدَلَك؟ ومن رزقك؟ ومن أطعمك؟ ومن آواك ونصرك؟ ومن جعل ملايين الكائنات حولك وأنت لا تشعر ؟ و من هداك؟ إنه الله الذي أحسن كل شيء خلقه ، لا إله إلا هو .

أنت من آياته ، والكون من آياته ، والآفاق من آياته ، تشهد بوحدانيته ، إن تأملت ذلك عرفت حقًا كونه موحدًا خالقًا؟ وكونك عبدًا مخلوقًا ، الكون كتاب مسطور ينطق تسبيحًا وتوحيدًا ، وذراته تهتف تمجيدًا: ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [لقمان:١١] .

دعوة للتأمل في بديع خلق الإنسان

إخوتي في الله: من نقطة واحدة من ماء الرجل تتحد ببويضة المرأة في الرحم ، وينشأ ذلك الخلق المعقد المركب ، ويزود الجنين بإمكانات لا يستخدمها في بطن أمه ولكن يستخدمها عند خروجه للحياة ، فالجنين له عينان ، وأذنان ، ويدان ، ورجلان ، . . .وللجنين جهازاً تنفسياً كاملاً من الأنف إلى الرئة وجهازاً هضمياً من البلعوم إلى المريء ، في حين تتم عملية تنفس الجنين وتغذيته عن طريق الحبل السري ، المتصل ببطن الجنين مع أحشاء الأم الذي يمده بالطعام ، والهواء ، والماء ، كل هذا يحدث في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم ، وظلمة البطن ، وظلمة المشيمة ، من الذي فعل هذا كله أهي الطبيعة أم الصدفة ؟!! لا ورب الكعبة ولكن خلقه جل وعلا القائل: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي

ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٦)﴾ [الزمر: ٦] ، والقائل : ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ [عبس:٢٠] ، ومع ذلك لا يخرج اثنان من البشر متشابهان في كل الأشياء ، بل أن الإبهام لا يمكن أن يتشابه فيه اثنان على وجه الأرض أبداً ، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة:٤] ، ماء العين مالحاً ، وماء الأذن مراً ، وماء الفم حلواً؟! ولو أن ماء الفم على غير هذا الطعم ، ما استطاع الإنسان أن يتلذذ بشراب على الإطلاق.

أخي الحبيب ، أتعرف أن وزن القلب حوالي ثلاثمائة واثني عشر جراماً ، ينبض بمعدل سبعين نبضة في الدقيقة ، ويضخ حوالي ستة وخمسين مليون جالون خلال حياة الإنسان ، فأي مضخة في الوجود تستطيع ذلك وبدون صيانة الله أكبر ، وفي كل يوم يتنفس الإنسان خمسة وعشرين ألف مرة ، يدخل منها ستة أمتار ونصف متر مكعب من الأكسجين إلى الدم ، ويعتبر الكبد أكبر غدد البدن ، ويزن ألف وخمسمائة جرام ، وتتجدد خلاياه جميعها خلال أربعة أشهر ، والكلية تزن مائة وخمسين جراماً فيها مليون وحدة لتصفية الدم ، ويرد إلى الكلية في اليوم ١٨٠٠لتر من الدم ، أرى أنه لا تعليق إلا أن تقول ما قاله الله تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١] .

دعوة للتأمل في أحوال الجنين

تأمل أخي الحبيب مدى معرفة الناس بالجنين قبل حوالي ثلاثين عامًا ، لقد كان كائنًا حيًا لا يُعْلَم عنه إلا حركاته التي يصدرها داخل بطن أمه ، ومع تطور وسائل الملاحظة والمشاهدة ، ووصولها إلى بطن الجسم الإنساني كل ذلك بإذن

الله تعالى كالتصوير والتسجيل الضوئي والصوتي ، علم أن للجنين نفسية لا ينفصل فيها عن أمه تمامًا ، فتراه في حالات انكماش واكتئاب مرة ، وحالات انشراح وانبساط أخرى ، بل يبدي الانزعاج لبعض مخالفات أمه ؛ كالتدخين مثلًا ، عافانا الله وإياكم والمسلمين عمومًا .

العلاقة بين نفسية الجنين ونفسية أمه

أحبتي في الله ، يطلب طبيب مجرب من أم حامل في شهرها السادس كانت تعتاد التدخين أن تمتنع عنه لمدة أربع وعشرين ساعة ، وهو يتابع الجنين بأجهزة التصوير الضوئي ، فإذا به ساكن هادئ ، وبينما هو كذلك ، إذ قدم لها الطبيب لفافة ؛ لفافة سيجارة وما أن وضعتها بين أصابعها ، وتمَّ إشعالها إلا وأشار المقياس إلى اضطراب الجنين تبعًا لاضطراب قلب أمه ، فسبحان من جعله في وسط ظلمات ثلاث ، يتأذى مما تتأذى منه أمه تبعًا ، وإن لم تشعر أمه بذلك .

أمكنهم أن يروه مضطربًا يتأثر بانفعالات أمه حينما تقع أمه في أزمة انفعال حادة ؛ كغضب وخجل ، أو في تأثر جسدي كوقوع على الأرض ، أو اصطدام بشيء ، ثم أمكن الأطباء أن يروه هادئًا عندما تنصت أمه لسماع ما تستريح إليه من قرآن وأناشيد وغيرها ، وحينما تسمع صوت أبيه ، فتنصت له ، رأوه كالمنصت له تبعًا لأمه ، أما بعد الولادة ، في أسبوعه الأول وجدوه أنه يأنس ويتبسم لصوت أبيه دون سائر الأصوات ، إنها أمور مذهلة ، بل آيات بيِّنة بالغة ، دالَّة على عظمة الله تعالى وعلى أحقِّيَّته بالتَّفرُّد في العبادة لا شريك له .

أحوال جنين حملته أمه وهي مكرهة

إخوتي في الله ، لاحظ الأطباء أن الأم حين ترغب في الحمل ثم تحمل ، تجدها ترسل إليه بإذن الله موجاتٍ من العواطف

المكثَّفة، وتغمره بفيض زاخر من الرضا والحنان، فيبادلها الشعور مبتهجًا، وكأنه يشكرها على حسن لقائها ورعايتها، ويعبر عن امتنانه لها بحركات لطيفة ساحرة، لا حد لعذوبتها على قلب أمه، لسان حاله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠]، وحين لا ترغب الأم في الحمل، ثم تحمل مكرهة، تقطع الصِّلة العاطفية مع الجنين، فتراه يحيا منكمشًا، ثم يبدأ يتَّجه نحو المشاكسة، ويعبر عن ذلك بركلات من قدميْه تعبر عن احتجاجه واستنكاره، ولربما يصبح إسقاطا فيما بعد، وإن لم يسقط فإنه يبدو مهيأ للعناد، والعدوان بعد ولادته، ويظهر ذلك في أول أيام ولادته.

أحوال جنين حاولت أمه اسقاطه

أحبتي في الله، يذكر صاحب سنريهم آياتنا أن امرأة حملت مكرهة، وحاولت إسقاط الجنين، ولم تستطع؛ إذ قد ثبته الله، فجعله في قرار مكين؛ فأنَّى لأحدٍ أن يسقطه؟ ولدت بعد ذلك، وكان المولود أنثى، ولما وُلدت رفضت أن تتناول ثدي أمها، وأصرَّت أيامًا على هذا، ولكنها قبلت أن ترضع من مرضعة أخرى غير أمها، عندها أغمضت عيناها، وأعيدت إلى أمها معصوبة العينين، فرفضت ثديها مرة أخري وهي لم تره، فأجرى الطبيب حوارًا مع أمها، تبين أن الأم لم تكن راغبة في الحمل، فحملت على كُرْه، وحاولت الاعتداء عليه بإسقاطه، فانعكس ذلك على الجنين بعد ولادته، فسبحان الله رب العالمين! إنها أحاسيس ومشاعر وأفعال أمه، تنعكس عليه فحسب، وإلا فهو لا يعلم شيئًا بنص قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل :٧٨]، فهم يخرجون من بطون أمهاتهم لا

يعلمون، وبعد خروجهم يرزقهم الله السَّمع والبصر، ويرزقهم الأفئدة؛ فبها يميِّزون، وتحصل هذه الحواس بأمر الله تدريجيًا، كلما كبر زيدَ في سمعه وبصره حتى يبلغ أشده؛ ليتمكن بها من عبادة ربه وطاعة مولاه سبحانه وتعالى.

طفل حفظ القرآن لخمس لتلاوة أمه القرآن وهو جنين

إخوتي في الله، جاء في كتاب سنريهم آياتنا: أن سيدة حاملة في دمشق كانت تكثر من قراءة القرآن وسماعه قائمة وعاملة ومضطجعة، والنتيجة أنه عندما وُلِد الجنين تمكن بفضل الله أن يختم القرآن؛ حفظًا وتلاوة في الخامسة من عمره، لسان حاله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠].

دعوة للتأمل في نوم الإنسان

أخي الحبيب، هل تأملت ما يجري للإنسان حين ينام، فالحاسة التي تبقى تعمل خلال النوم هي السمع، وقد حدَّد العلماء والباحثون استمرار السمع خلال النوم بمقدار الثلثين على تفاوت بين الناس في السمع، وهل تأملت نائميْن متجاوريْن، ودار بِخَلَدِك أنَّ أحدهما ربما ينعم بالرؤى الصالحة بودِّه ألا يستيقظ الدهر كله مما يجد من لذة، والآخر يجاوره في شقاء يُعذَّب بالأحلام الشيطانية المزعجة، بودِّه لو لم يَنَم، ثم ساءلت نفسك، هل يعلم هذا عن مجاوره، أو ذاك عن هذا؟ أو أنت تعلم ما يدور بذهنهما؟ ألم يَدُر بخلدك وأنت تستعرض هذا أن تنتقل من هذه الصورة إلى المقابر، فتتخيل الموتى صنوفًا بجانب بعضهم، هذا يُنعَّم، وذاك يُعذَّب: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ(٣٧)﴾[ق:٣٧].

للمزيد ارجع: لدعوة للتأمل

[للشيخ: على عبد الخالق القرني]

دعوة للتأمل في النفس البشرية

إعداد: أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ: أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

